ومن اوائل الكتاب ما للبلغاء في التشبيه بالشمس فراجعه لكن ليس كون المشبه
به اعلى من المشبه امرا مطردا بل قد ينعكس الحال كما في صلوة التشهد كما صليت على
ابراهيم على احد الاجوبة وما هنا من ذلك كما نبه الناظم رحمه الله تعالى لذلك حيث
بين انه صلى الله عليه وسلم اعلى شانا في الضياء من الشمس فقال عاطفا بفاء
السببية اشعارا بالنكتة التي ذكرنا انه شبه لها **فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّلَّ**
**وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ** فتبين ان المشبه قد يكون اعلى من المشبه به كما
شانه صلى الله عليه وسلم **اذا ما** لم يتكلم الجمال ابن هشام على هذه في المغني مع انها
في القرآن في غير موضع وتكلم على اذ ما مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك البهاء السبكي
في عروس الافراح في ادوات الشرط لكنه لم يتعرض الى ان زيادة ما حولها الى الحرفية اولا
قال الجلال السيوطي يحتمل ان يجري فيه قولا اذ ما قول سيبويه انها حرف وقول المبرد وغيره
انها باقية على الظرفية ويحتمل ان يجزم ببقائها على الظرفية لانها ابعد عن التركيب
بخلاف اذ ما انتهى وقد علل به الجزم نظر لانه قابل للمنع فالذي يتجه جريان الخلاف وان
الاصح بقاؤها على الظرفية لان ما تزاد في نحو ذلك كثيرا وحينئذ فيجري فيه احكام اذا غير
الفجائية من ان الغالب انها ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالجمل
الفعلية ولو مقدرة كاذا السماء انشقت وتحتاج لجواب وتقع في الابتداء عكس
الفجائية وجوابها اما فعل كما هنا او جملة اسمية مقرونة بالفاء او باذا الفجائية
نحو اذا هم يستبشرون او فعلية طلبية كذلك وقد يقدر الجواب لدلالة السابق

المقام

١٢٦

او المقام عليه ثم المحققون على ان ناصبها شرطها والاكثرون على ان ما في جوابها
من فعل او شبهه ولا تخرج من الظرفية عند الجمهور وزعم الاخفش في حتى
اذا جاؤها انها مجرورة بحتى وابن جني في اذا وقعت الواقعة بناء على نصب
خافضة رافعة ان اذ الاولى مبتدا والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا
ليس ومعمولاها نعم قد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى وللماضي
نحو واذا رأوا تجارة الاية فانها نزلت بعد الرؤية والانفضاض وعن الشرطية
نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون فهي ظرف لهم المبتدا وزعم انه جوابها بتقدير
فهم غفلة على ان حذف الفاء ضرورة وان هم تاكيد لواو يغفرون الذي هو
جوابها تعسف وان جوابها محذوف تكلف بلا ضرورة وقد تستعمل للاستمرار
الازمنة نحو واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقد ينظر فيه بان الاستمرار
هنا وفي نظائره التي اسند لوابها انما اخذ من قرينة السياق دون موضوع
اذا وتفارق ان في احكام كثيرة منها ان اذا للمتيقن والمظنون الكثير الوقوع
كما هنا في اذا ما وان للمشكوك او الموهوم النادر ولا يرد نحو ولئن متم لان
الموت لكثرة الغفلة عنه وللجهل بوقته نزل منزلة الموهوم ولا نحو واذا مس
الانسان الضر لانه لتخويفهم واخبارهم بانه لا بد ان يمسهم شيء من العذاب
**ضحا** اي مشى عقب طلوع الشمس وهذا التقييد للجري به اذ محو نوره الظل
يكون في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا الوقت اظهر لقوة ضياء الشمس

Copyright © King Saud University